

الأمثال النبوية وبلاغتها

الدكتور صاحب إسلام

The use of similes, metaphors, proverbs and idioms is given its due prestige in the annals of literature.

To mention their use in the Islamic literature especially in the sayings of our Holy Prophet (PBUH) renders an ease and comfort in order to elaborate upon the Islamic teachings. It not only enhances interest but renders an inexplicable charm to explicate Islamic teachings so as to make them easy to comprehend. The use of figurative language enhances the rhythmic flow and charm of language and thus brings in a huge impact on literature. It is in this way that the proselytization task be done in an easy effective manners.

الحمد لله على آله وصلواته على محمد خاتم الأنبياء وعليه أله وأصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً أمابعد: التشبيهات وضرب الأمثال والاستعارات من أهم مباحث علم البلاغة، الغرض الأساسي من ذكر هذه المباحث في الأدب الإسلامي وخاصة في الأحاديث النبوية هو تقريب المعاني إلى الذهن وإدراكه بسرعة لأن هذا الأسلوب هو أشد وأقوى تأثيراً من الأفكار الذهنية المجردة وقد كثر الاعتماد على هذا في الأحاديث النبوية الشريفة.

ويوجد التنوع في الأمثال النبوية كصفة ظاهرة فيها والنبي صلى الله عليه وسلم تنوع في ضرب المثل والممثل، فأحياناً ينسب المثل إلى الله عز وجل كما في قوله عليه السلام في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده عن التوأس بن سمعان رضي الله عنه (إن الله ضرب مثلاً صراطاً مستقيماً) الحديث وأحياناً

ينسب ضرب المثل إلى نفسه صلى الله عليه وسلم كما في حديث الذي خرجه الإمام مسلم في صحيحه البخاري والذي مثل فيه حاله مع الأنبياء قبله^١ وتأرة يسند ضرب المثل إلى الملائكة اللاتي جن كما في حديث البخاري في قصة الملائكة الذين جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم والشاهد فيه أنهم قالوا إن لصاحبكم هذا مثلاً فاضربوا له مثلاً فضربوا مثلاً لحاله مع أمته^٢.

ويجد القارئ التنوع في عنوان المثل والأغراض التي سبقت لأجلها، وموقع ضرب الأمثال متعددة وأغراضها شتى منها الإيمانيات والعبادات والأخلاق والزهد والعلم والدعوة وفضائل الأعمال والترغيب والترهيب وما إلى ذلك. وكثير الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب العرض وطريقة ضرب المثل، فوضع لضربه أساليب متعددة وطريقاً مختلفة.

وصار في ذلك كل سبيل ما من شأنه إيضاح المراد وتبيين المقصود وإظهاره مثلاً أمام الأعين فمن تلك الطرق استعمال الإشارة التي تلفت أنظار السامعين وتعينهم على الفهم وتشترك فيها الحواس المختلفة في العملية التعليمية فالناظر يرى الإشارة ويسمع العبارة، والتذكر بذلك أدعى ونظراً لأهداف تربوية فقد رغب صلى الله عليه وسلم في ضرب المثل في الواقع والأحداث والمواضيع المتعددة ففي بعض الأحيان كان النبي صلى الله عليه وسلم يرد ردًّا مباشراً ولكنه يُرجح ضرب المثل لما فيه من توجيه تربوي ويصل إلى المعنى المراد بسرعة في حين لا يلعب غيره مثل هذه الدور.

وفي يوم من الأيام رأى الصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم نائماً على حصير مؤثر في جانبه فقالوا له: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اتخذنا لك فرشاً ناعماً فقال رسول صلى الله عليه وسلم : ما لي وللدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها^٣.

هذا موقف من مواقف الحياة ومشهد من مشاهدتها، ومثل ذلك كثير تمر في حياة الناس، والناس لا يهتمون بها ولا يلقون لها بالاً ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم يجد فيها أداة مناسبة للتوجيه والتعليم كمرون النبي صلى الله عليه وسلم على سخلة منبودة ومعه الصحابة رضي الله عنهم فقال لهم: أترون هذه هات على أهلها

فيقولون يا رسول الله من هو انها ألقواها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فو الذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه على أهله).°

هذه الشواهد - وغيرها كثيرة تؤكد مكانة الأمثال في السنن النبوية وإهتمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بها، وضرورة الاعتناء بالأمثال النبوية جماعاً وتحليلاً ودراسةً، والاستفادة المثلث منها في مناهجنا التعليمية وبرامجنا التربوية والدعوية.

أحاول في هذا البحث أن أقي ضوا على بعض الأحاديث التي تشمل على بعض النكت البلاغية من التشبيهات والإستعارات والأمثال وما إلى ذلك، وفي البداية أوضح بعض المصطلحات البلاغية التي ورد ذكرها في البحث تيسيراً على القارئ ثم أضرب أمثلة من الأحاديث.

المصطلحات البلاغية الواردة في البحث

المصطلحات البلاغية كثيرة ترد في علم البلاغة التي لا يمكن حصرها في هذا البحث، إلا أننا نكتفي بذكر بعض التعريفات التي يرد ذكرها في هذا البحث، وهي المثل، والإستعارة والتشبيه وما إلى ذلك.

أولاً: المثل والمثال:

تعريفه لغة: يرد على عدة معان، منها:

- الشبه والنظير: يقال هذا مثلاً و مثلاً كما يقال شبهه وشبهه.
- الصفة: يقال: مثُل الشيء بفتحتين صفتة.
- النkal: يقال: مثُل به اي نكل به وبابه نصر والاسم المثلث بالضم و مثُل بالقتيل جدهه وبابه أيضا نصر و المثلث بفتح الميم وضم الثناء العقوبة والجمع المثلث.
- الانتساب: يقال : مثُل بين يديه اي انتصب قائمًا وبابه دخل.
- التصوير: مثُل له كذا تمثيلاً إذا صور له مثلاه بالكتلة أو غيرها و التمثيل الصورة والجمع التماثيل.
- وال الأولى والأحسن: يقال فلان أمثلبني فلان أي أدناهم للخير وهؤلاء أمثل القوم أي خيارهم و المثلث تأثير الأمثل كالقصوى تأثير الأقصى.°

تعريفه اصطلاحاً:

المثل عبارة عن قول في شيء قوله في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره.^٧
والمثل في أصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير ثم قيل للقول السائر الممثل مضاربه بمورده مثل والمراد به هنا الصفة.^٨

وأيضاً: المثل أمر ظاهر للحس ونحوه يعتبر به أمر خفي يطابقه فيفهم معناه باعتباره. وقال في موضع آخر المثل ما يتحصل في باطن الإدراك من حقائق الأشياء المحسوسة فيكون الطلب من الشيء المحسوس فيقع لذلك غالباً لمعنى مثل المعنى المعقول.^٩

ثانياً: التشبيه:

تعريفه لغة: التشبيه من الشَّبَهَ وشَبَهَ وشَبَّهَ لقان بمعنى. يقال هذا شَبَهَهُ أي شبيه وبينهما شَبَهَ بالتحريك والجمع مُشَبَّهٌ على غير قياس كما قالوا محسن ومذاكيرو الشَّبَهَ والشَّبُّهَ الالتباس و المُشَبَّهَاتُ من الأمور المشكلات والمشابهات المتماثلات و تَشَبَّهَ فلان بـكذا و التَّشَبِيهُ التَّمثِيلُ و أشْبَهَ فلان فلاناً و شَبَهَهُ و اشْتَبَهَ عليه الشيء و الشَّبَهَ و الشَّبَّهَ ضرب من النحاس.^{١٠}

وأيضاً التشبيه في اللغة الدلالة على مشاركة أمر باخر في المعنى فالأمر الأول هو المشبه والثاني هو المشبه به وذلك المعنى هو وجه التشبيه ولابد فيه من آلة التشبيه وغرضه والمشبه.^{١١}

تعريفه اصطلاحاً:

وفي إصطلاح علماء البيان هو الدلالة على الشراك شيئاً في وصف من أوصاف الشيء في نفسه كالشجاعة في الأسد والنور في الشمس.^{١٢}

أنواع التشبيه:

١ - وهو إما تشبيه مفرد كقوله صلى عليه وسلم (إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا)^{١٣} وجه الدلالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شبه العلم بالغيث وما ينفع به من الأرض الطيبة وما لا ينفع به من القيعان، فهي تشبيهات مجتمعة.

-٢ أو تشبيه مركب كقوله إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فاحسن وأجمله إلا موضع لبنة فهذا هو تشبيه المجموع بالمجموع لأن وجه الشبه عقلي منتزع من أمور فيكون أمر النبوة في مقابلة البنيان.^{١٤}

ثالثا: الاستعارة

تعريفها لغة:

الاستعارة من العارية وهي تأتي بمعنى:

١ -أخذ الشئ من الآخر أو إعطاء الشئ للآخر: يقال إستعنت منه عارية فأعاريته.^{١٥}

٢. التداول:

وهو أن يجعله من التعاور يقال إستعنت الشئ واعتورناه وتعاونناه بمعنى واحد وقيل مُستعار بمعنى متعاون أي متداول ويقال تعاور القوم فلاناً واعتوروه ضربنا إذا تعاونوا عليه فكما أمسك واحد ضرب واحد و التعاور عام في كل شيء وتعاونت الرياح رسم الدار حتى عفته أي توازبت عليه وتعاونته فمرة تهب جنوباً ومرة شمالاً ومرة قبولاً ومرة دبوباً.^{١٦}

تعريفها اصطلاحا:

١ - الاستعارة أن تزيد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تُفصَح بالتشبيه وتظهره وتحيء إلى اسم المشبه به فتُغير المشبه وتجريه عليه تزيد أن تقول : رأيت رجلاً هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء فندع ذلك وتقول : "رأيتأسداً".^{١٧}

الاستعارة ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من بين، كقولك لقيتأسداً و أنت تعني به الرجل الشجاع، ثم إذا ذكر المشبه به مع ذكر القرينة يسمى استعارة تصريحية وتحقيقية نحو لقيتأسداً في الحمام، و إذا قتنا المنية أي الموت أثبتت، أي عافت أظفارها بفلان فقد شبها المنية بالسبع في اختيال النفوس أي هلاكها من غير تفرقة بين نفاع و ضرار فأثبتنا لها الأظفار التي لا يكمل ذلك الإختيال فيه بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع

إستعارة بالكلية وإثبات الأطفال لها إستعارة تخيلية والإستعارة في الفعل لا تكون إلا تبعية
كنقطة الحال.^{١٨}

ومن أنواعها الإستعارة بالكلية وهي إطلاق لفظ المشبه وإرادة معناه المجازي،
وهو لازم المشبه به.

ومنها الإستعارة التبعية أن يستعمل مصدر الفعل في معنى غير ذلك المصدر
على سبيل التشبيه ثم يتبع فعله له في النسبة إلى غيره نحو كَشَفَ فإن مصدره هو
الكشف فاستعير الكشف للإِزالة ثم استعار كشف لازال بعده مصدره يعني أن كشف
مشتق من الكشف وأزال مشتق من الإِزالة أصلية فأرادوا لفظ الفعل منهما وإنما
سميتها استعارة تبعية لأنه تابع لأصله.

ومنها الإستعارة التخيلية هي إضافة لازم المشبه به إلى المشبه.

ومنها الإستعارة الترشيحية وهي إثبات ملائم المشبه به للمتشبه.^{١٩}

ومنها الإستعارة المكنية هي تشبيه الشيء على الشيء في القلب.^{٢٠}

رابعاً: المجاز

تعريفه لغة:

هو ضد الحقيقة من جَأَوَ الشيء إلى غيره تجاوزه بمعنى أي جَازَه وتجاوزَ

الله عنه أي عفا.^{٢١}

تعريفه إصطلاحاً:

الحقيقة لفظ مستعمل فيما وضع له أولاً المجاز لفظ مستعمل بوضع ثان

لعلاقة.^{٢٢}

والمجاز اللغوي هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق في
اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن إرادته أي إرادة معناها في ذلك الاصطلاح
والمجاز المركب هو اللفظ المستعمل فيما شبهه بمعناه الأصلي للعبارة في
التشبيه كما يقال للمتردد في أمر إنني أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى.^{٢٣}

وفيما يأتي بعض الأحاديث النبوية التي وردت فيها المثل نقدمها كنماذج
أدبية وبلاغية لأغراض شتى من إدراك المعاني في صور محسوسة وتقريبيها إلى

ذهن السامع والقاري ليكون التأثير بتلك الأمثال والتشبيهات أشد وأقوى من الأفكار الذهنية المجردة.

وهذا الأسلوب يفيد جداً فيأمور العقيدة والعبادة والأخلاق والذهد والتعليم والدعوة وفضائل الأعمال والترغيب والترهيب وما إلى ذلك. وإليكم هذه الأمثال النبوية في الأحاديث المباركة.

الحديث الأول

عن عامر قال سمعته يقول سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى ساعر جسده بالسهر والحمى".^{٢٤}

مفهوم الحديث:

مثل المؤمنين الكاملين في الإيمان في التوابل الجالب للمحبة أن يرحم بعضهم بعضاً لحلوة الإيمان لا لشيء آخر و إعانة بعضهم بعضاً و يرحم بعضهم لحلوة الإيمان لا لشيء آخر مثل الجسد الواحد بالنسبة لجميع أعضائه إذا مرض منه عضو سبب لباقي الجسم فقدان النوم والراحة ويتآلم كل الجسم بتآلم العضو المريض.

لفظ الحديث خبر و معناه أمر، أي كما أن الرجل إذا تآلم بعض جسده سرى ذلك الألم إلى جميع جسده فكذا المؤمنون شأنهم شأن نفس واحدة إذا أصاب بعضهم مصيبة عمت جميع المسلمين وقصدوا إزالتها.

ويستفاد من الحديث:

١. تعظيم حقوق المسلمين والحضور على معاونتهم وملائفة بعضهم بعضاً.^{٢٥}
٢. جواز التشبيه وضرب الأمثال لتقريب المعانى إلى الافهام.^{٢٦}

بلاغة الحديث:

هذا الحديث فيه تشبيه تفصيله كالتالي:

- المشبه: هو الإيمان وأهله.
- المشبه به هو الجسد والأعضاء.

• وجه الشبه هو التوافق في التعب والراحة.

فقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم الإيمان بالجسد وأهله بالأعضاء لأن الإيمان أصل وفروعه التكاليف، فإذا أخل المرء بشيء من التكاليف كان ذلك أخلاًًا بالأصل وكذلك الجسد أصل كالشجرة وأعضاوه كالأخchan، فإذا اشتكتى عضو من الأعضاء اشتكت الأعضاء كلها كالشجرة، إذا ضرب عضن من أخصاتها، اهترت الأخchan كلها بالتحرك والاضطراب^{٢٧} فيه تشبيه حال المؤمنين في التعب والراحة بالجسد الواحد، إذا مرض منه عضو، قال ابن حجر في فتح الباري: وجّه التشبيه فيه التوافق في التعب والراحة.^{٢٨}

والهدف من التشبيه في هذا الحديث هو تقرير للفهم وإظهار المعانى في الصور المرئية فتشبيه المؤمنين بالجسد الواحد تمثل صحيح وفيه تقرير للفهم وإظهار للمعاني في الصور المرئية.^{٢٩}

الحديث الثاني

عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات، لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في شبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل حمى ألا وإن حمى الله محارمة ألا وإن في الجسد مرضفة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب.^{٣٠}

مفهوم الحديث :

هذا الحديث أصل عظيم من أصول الشريعة قال العلماء: الإسلام يدور على أربعة أحاديث ذكر منها هذا الحديث، وأجمع العلماء على عظيم موقعه وكثير فوائده. وقالوا أيضا إن الأشياء ثلاثة أقسام : فما نص الله على تحليله فهو الحلال، كقوله (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لكم).^{٣١} وكقوله (وأحل لكم ما ورأتم ذلكم أن تتبعوا بآماليكم محسنين غير محسنيين).^{٣٢} نحو ذلك وما نص الله على تحريم فهو الحرام البين مثل قوله تعالى (حرمت عليكم أمهاتكم وباتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم).^{٣٣} (وحرّم عليكم

صَيْدُ الْبَرِّ مَا ذَمَّتْ حُرْمًا^{٣٣} وَكَتْحِرِيمُ الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَكُلُّ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ حَدًا أَوْ عَقْوَةً أَوْ وَعِيدًا فَهُوَ حَرَامٌ، وَأَمَّا الْمُشْتَبِهُاتُ فَهِيَ كُلُّ مَا تَنَازَعَهُ الْأَدَلَّةُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ وَتَجَاذُبِهِ الْمَعْنَى فَإِلَمْسَاكُهُ عَنْهُ وَرَعٌ.

فقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم المكلف بالراعي والنفس البهيمية بالأئمَّةِ والمشتبهات بما هو حول الحِمَى والمعاصي بالحِمَى وتناوله المشتبهات بالرَّتْعِ حول الحِمَى فهو تشبيه بالمحسوس الذي لا يخفى حاله.

وقد اختلف العلماء في المشتبهات فقالت طائفة : هي حرام لقوله استبرأ لدینه وعرضه قالوا : ومن لم يستبرأ لدینه وعرضه فقد وقع في الحرام.

وقال الآخرون : هي حلال بدليل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث كالراعي يرعى حول الحِمَى فيدل على أن ذلك حلال وأن تركه ورع وقالت طائفة أخرى : المشتبهات المذكورة في هذا الحديث لا نقول إنها حلال ولا إنها حرام، فإنه صلى الله عليه وسلم جعلها بين الحلال وبين الحرام وبين فينبغي أن تتوقف عنها وهذا من باب الورع أيضا.^{٣٤}

بلاغة الحديث :

وتفصيل التشبيه في الحديث كالتالي:

- المشبه: هو المكلف، والنفس البهيمية والمعاصي وتناول المشتبهات.
- المشبه به: هو الراعي والأئمَّةِ والمشتبهات بالحِمَى والرَّتْعِ.
- وجه التشبيه: هو حصول العقاب بعدم الاحتراز في ذلك فكما أن الراعي إذا جرَّه رعيه حول الحِمَى إلى وقوعه في الحِمَى استحق العقاب بسبب ذلك، فكذلك من أكثر من المشتبهات وتعرض لمقدماتها، وقع في الحرام، فاستحق العقاب.^{٣٥}
- وهذا تشبيه ملفوف لأنه تشبيه بالمحسوس الذي لا يخفى حاله، حيث شُبِّهَ المكلف بالراعي والنفس البهيمية بالأئمَّةِ والمشتبهات بما حول الحِمَى والمحارم بالحِمَى وتناول المشتبهات بالرَّتْعِ حول الحِمَى، فيكون تشبيهها ملفوفاً باعتبار طرفيه وتمثيلاً باعتبار وجهه.

قوله "ألا وإن لكل ملَك حِمَى هذا مثَلٌ ضربه النبي عليه الصلاة والسلام وذلك أن ملوك العرب كانت تحمي مراعي لمواشيهَا، وتتوعد على من يقربها،

والخائف من عقوبة السلطان يبعد بماشيته خوف الوقوع، وغير الخائف يقرب منها، ويرعى في جوانبها، فلا يأمن من أن يقع فيها من غير اختياره، فيعاقب على ذلك والله تعالى أيضا حمى وهو المعاuchi، فمن ارتكب شيئا منها، استحق العقوبة، ومن قاربه بالدخول في الشبهات يوشك أن يقع فيها.^{٣٧}

وفائدة التمثيل هو التنبية بالشاهد على الغائب وأيضا في اختصاص التمثيل بذلك نكتة وهي أن ملوك العرب كانوا يحمون لمراعي مواشיהם أماكن مختصة يتوعدون من يرعن فيها بغير إذنهم بالعقوبة الشديدة، فمثل لهم النبي صلى الله عليه وسلم بما هو مشهور عندهم فالخائف من العقوبة المراقب لرضا الملك يبعد عن ذلك الحمى خشية أن تقع مواشيه في شيء منه، فبعد أسلم له ولو أشتد حزره، وغير الخائف المراقب يقرب منه، ويرعى من جوانبه، فلا يأمن أن تتفرد الفاذا فتقع فيه بغير اختياره، أو يمحل المكان الذي هو فيه ويقع الخصب في الحمى فلا يملك نفسه أن يقع فيه فالله سبحانه وتعالى هو الملك حقا، وحماه محارمه.^{٣٨}

قال الإمام بدر الدين العيني في عمدة القاري هذا تشبيه حال من يدخل في الشبهات بحال الراعي الذي يرعى حول المكان المحظور بحيث أنه لا يأمن الوقوع فيه.^{٣٩}

الحديث الثالث

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما مثلي ومثل أمتى كمثل رجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفراس يقعن فيها فلما آخذ بحرزكم وأنتم ت quamون فيه.^{٤٠}

مفهوم الحديث :

مثلي ومثل الناس بفتح المعيم أي صفتني وحالى وشأنى في دعائهم إلى الإسلام المنقذ لهم من النار ومثل ما تزين لهم أنفسهم من التمادي على الباطل كمثل رجل إلى آخره وهذا من تمثيل الجملة بالجملة والمراد من ضرب المثل الزيادة في الكشف والتتبّي للبيان، قوله استوقد نارا أي أوقد نارا يؤيد ما وقع في رواية مسلم وأحمد من حديث جابر مثلي ومثلكم كمثل رجل أوقد نارا، وقال بعضهم زيادة السين والتاء للإشارة إلى أنه عالج إيقادها وسعى في تحصيل آلاتها. ومعنى الاستفعال

الطلب و قد يكون صريحا نحو استكتبه أي طلب منه الكتابة وقد يكون تقديرنا نحو استخرجت الوتدة من الحاطط وليس فيه طلب صريح، واستوفد ههنا من هذا القبيل، والنار جوهر لطيف مضيء محرق حار، والنور ضوؤها ، ومعنى الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم يبين لامته ان صفتة في هداية البشر كرجل يمنع الفراش من الوقوع في النار وأن البشر كالفراش الذي يحاول أن يقع بنفسه في النار ويحرص على الهاك.

قال ابن العربي هذا مثل كثير المعايي والمقصود أن الخلق لا يأتون ما يجرهم إلى النار على قصد الهاك وإنما يأتونه على قصد المنفعة واتباع الشهوة كما أن الفراش يقتحم النار، لا ليهلك فيها، بل لما يصحبه من الضياء وقد قيل إنها لا تبصر بحال وهو بعيد جدا.^{٤١}

بلاغة الحديث:

- المشبه هو مخالفو رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- المشبه به هو الفراش.
- وجه الشبه: هو اتباع الهوى وضعف التمييز وحرص كل من الطائفتين على هلاك نفسه.

قال النووي: إنه شبه المخالفين له بالفراش وتساقطهم في نار الآخرة بتساقط الفراش في نار الدنيا مع حرصهم على الوقوع في ذلك، ومنعه إياهم، والجامع بينهما اتباع الهوى وضعف التمييز، وحرص كل من الطائفتين على هلاك نفسه.^{٤٢}

الحديث الرابع

عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم : "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب. والذى لا يقرأ القرآن كالنمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر. ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها".^{٤٣}

مفهوم الحديث:

إن الحديث يشتمل على التشبيه الذي هو في الحقيقة وصف اشتمل على معنى معقول صرف لا يبرز عن مكنونه إلا تصويره بالمحسوس المشاهد ثم إن كلام الله المجيد له تأثير في باطن العبد وظاهره وإن العباد متفاوتون في ذلك فمنهم من له النصيب الأوفر من ذلك التأثير وهو المؤمن القارئ ومنهم من لا نصيب له البتة، وهو المنافق الحقيقي، ومنهم من تأثر ظاهره دون باطنها وهو المرائي أو بالعكس، وهو المؤمن الذي لم يقرأه وإبراز هذه المعانى وتصويرها في المحسوسات ما هو مذكور في الحديث ولم يجد ما يوافقها ويلايمها أقرب ولا أحسن ولا أجمع من ذلك لأن المُشَبَّهَات والمُشَبَّهَ بهَا واردة على التقسيم الحاضر لأن الناس إما مؤمن أو غير مؤمن والثاني إما منافق صرف أو ملحق به والأول إما مواطن عليها فعلى هذا قس الأنمار المشبه بها.

بلاغة الحديث:

التشبيه في الحديث هو كالتالي:

- المشبه هو المؤمن القارئ وغير القارئ والمنافق القارئ وغير القارئ.
- المشبه به هو الترجمة والتمر والريحانة والحنظلة.

ووجه الشبه الطعم والريح وهو مركب منترع من أمرتين محسوسين طعم وريح وقد ضرب النبي المثل بما تنبتة الأرض ويخرجه الشجر للتشابه التي بينها وبين الأعمال فإنها من ثمرات النقوس، فخص ما يخرجه الشجر من الأترجمة والتمر بالمؤمن وبما تنبتة الأرض من الحنظلة والريحانة بالمنافق تنبتها على علو شأن المؤمن وارتفاع علمه ودوام ذلك وتوقيفا على ضعة شأن المنافق وإحباط عمله وقلة جدواه قوله مثل الذي يقرأ فيه إثبات القراءة على صيغة المضارع وفي قوله لا يقرأ بالنفي ليس المراد منها حصولها مرة ونفيها بالكلية بل المراد منها الاستمرار والدوام عليها وأن القراءة دأبه وعادته.^٤

الحديث الخامس

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تعااهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لَهُ أَشَدُ تَفْصِيلًا مِّنِ الإِبْلِ فِي عَقْلِهَا.^٥

مفهوم الحديث:

شبه القرآن وكونه محفوظاً على ظهر قلب بالإبل الآبدة النافرة وقد عقلها وشد بذراعيها بالحبل المتنين وذلك أن القرآن ليس من كلام البشر بل كلام خالق القوى والقدر وليس بينه وبين البشر مناسبة قريبة، لأنه حادث، وهو قديم والله سبحانه بلطفة العظيم منَّ عليهم ومنهم هذه النعم العظيمة فينبغي تعاهده بالحفظ والمواظبة ما أمكن^٦ فإن الذي يداوم على ذلك يذل له لسانه ويسهل عليه قراءته فإذا هجره ثقلت عليه القراءة وشقت عليه. وخص الإبل بالذكر لأنها أشد الحيوان الإنساني نفوراً وفي تحصيلها بعد استمكان نفورها صعوبة^٧ وفي رواية أياوب عن نافع عند مسلم فإن عقلتها؟ حفظها، قوله وأن أطنتها ذهبت أي انفلتت وفي رواية عبد الله بن عمر عن نافع عند مسلم أن تعاهدتها صاحبها فعقلتها أي أمسكها وإن أطلق عقلتها ذهبت.^٨

بلاغة الحديث:

المشبّه هو القرآن الكريم وكونه محفوظاً عن ظهر قلب.

المشبّه به هو الإبل الآبدة النافرة وقد ربط بالحبل المتنين.

وجه الشبه هو استمرار التعهد والمواظبة عليه.

شبه درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذي يخشى منه الشزاد فما زال التعاهد موجوداً فالحفظ موجود. كما أن البعير ما دام مشدوداً بالعقلال، فهو محفوظ.

الحديث السادس

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان).^٩

مفهوم الحديث:

يبين الحديث أركان الإسلام الخمسة وهي شهادة أن لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله، وهذه الكلمة في الحقيقة مدخل المرء إلى الإسلام، ولا يصح

القيام بالarkan الاربعة الباقيه إلا بعد الدخول الى مبني الاسلام عبر هذا العمر، ثم قال: وإنما الصلاة وهي كنایة عن الإتيان بها بشروطها وأركانها وقوله وإيتاء الزكاة فيه شيئاً: أحدهما إطلاق الزكاة الذي هو في الأصل مصدر أو اسم مصدر على المال المخرج المستحق والآخر حذف أحد المفعولين للعلم به لأن الإيتاء متعد إلى مفعولين والتقدير إيتاء الزكاة مستحقها و قوله والحج فيه حذف أيضاً أي وحج البيت والألف واللام فيه بدل من المضاف إليه، أي وحج بيت الله الحرام، وقوله وصوم رمضان فيه حذف أيضاً أي وصوم شهر رمضان. ووجه الحصر في هذه الخمسة هو أن العبادة إما قولية وهي الشهادة أو غير قولية فهي إما تركي وهو الصوم أو فعلي وهو إما بدني وهو الصلاة أو مالي وهو الزكاة أو مركب منها وهو الحج.

بلاغة الحديث:

لقد ذكر العلماء عدة وجوه في التشبه الذي ورد في الحديث، نلخصها كما يلي:

- ١ - الاستعارة بالكنایة والاستعارة الترشيحية: حيث انه شبه الإسلام بمبني له دعائم فذكر المشبه وطوى ذكر المشبه به وذكر ما هو من خواص المشبه به وهو البناء ويسمى هذا استعارة ترشيحية.
- ٢ - الاستعارة التمثيلية: بأن تمثل حالة الإسلام مع أركانه الخمسة بحالة خباء أقيمت على خمسة أعمدة وقطبها الذي تدور عليه الأركان هو شهادة أن لا إله إلا الله وبقية شعب الإيمان كالأوتاد للخباء.
- ٣ - الاستعارة التبعية : بأن تقدر الاستعارة في بني والقرينة الإسلام شبه ثبات الإسلام وإستقامته على هذه الأركان ببناء الخباء على الأعمدة الخمسة ثم تسرى الاستعارة من المصدر إلى الفعل وقد علمت أن الاستعارة التبعية تقع أولاً في المصادر ومتصلقات معاني الحروف ثم تسرى في الأفعال والصفات والحرروف.
- ٤ - الاستعارة المكنية: وهذا هوالأظهر بأن تكون الاستعارة في الإسلام والقرينة بني على التخيل بأن شبه الإسلام بالبيت ثم خيل بأنه بيت على المبالغة ثم أطلق الإسلام على ذلك المخيل ثم خيل له ما يلزم البيت المشبه به من البناء ثم أثبت له

ما هو لازم البيت من البناء على الإستعارة التخييلية ثم نسب إليه ليكون قرينة مانعة من إرادة الحقيقة.

وختاماً للبحث أن الأحاديث النبوية بصفة عامة وأمثال النبوية بصفة خاصة تُعد من النصوص الأدبية وهي مرجع ثان بعد القرآن الكريم للأدب الإسلامي، وقد أداوتيت النبي الكريم عليه الصلاة والتسليم جوامع الكلم وأقوال الرسول عليه الصلاة والسلام أحديثه المباركة جامعة وشاملة إلى كل ناحية علماً وأدباً، شريعة وحكمة وهذه الأمثال المذكورة في الأحاديث النبوية هي أشد تأثيراً على قلوب السامعين والقارئين ويصفعي إليها الناس وأدعى أسلوبها لدعوة الحق وهذا النوع من الأدب أميل منهاجاً إلى إصلاح الفرد والمجتمع.

نَسَأَ اللَّهُ تَعَالَى التَّوْفِيقَ لِلْعِلْمِ وَالْعَمَلِ جَمِيعاً.

وَصَلَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٌ وَعَلَى الْهُ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ بِرَحْمَتِكَ
يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

الهوامش

^١ لفظ الحديث هو عن سعفان بن سمعان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله عزوجل ضرب مثلاً صراطاً مستقيماً على كفني الصراط سوران فيهم أبواب مفتوحة على الأبواب ستور وداع يدعى على راس الصراط وداع يدعى من فوقه «وَاللَّهُ يَدْعُ إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» فالابواب التي على كفني الصراط حدود الله لا يقع أحد في حدود الله حتى يكشف ستار الله والذى يدعى من فوقه واعظ الله عزوجل رواه أبى أحمد بن حنبل أبى عبد الله الشيبانى فى مسنده ج: ٤ ص: ١٨٣ رقم الحديث: ١٧٦٧٣ وهو حديث صحيح متدا و استناده حسن والحديث من مرويات نواس بن سمعان

^٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثلى ومثل الأنبياء كمثل رجل بين بني إسرائيل وأجمله يجعل الناس يطيفون به يقولون ما رأينا بنيانا أحسن من هذا إلا هذه البتنة فكانت أن تلك البتنة رواه مسلم في صحيحه ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت ج: ٤ ص: ١٧٩٠ رقم الحديث: ٢٢٨٦، هو: مسلم بن الحاج أبو الحسن القشيري التيسابوري

^٣ الحديث هو حابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول جاءت ملائكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقطن فقلالوا إن لصاحبكم هذا مثلاً فاضربوا له مثلاً فقال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقطن فقالوا مثله كمثل رجل بين داراً وجعل فيها مأدبة وبعث داعياً فمن أحب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يحب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا أولوها له يفقهها فقال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقطن فقالوا فالدار الجنة

والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن أطاع محمدًا صلى الله عليه وسلم فقد أطاع الله ومن عصى محمدًا صلى الله عليه وسلم فقد عصى الله و محمد صلى الله عليه وسلم فرق بين الناس رواه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي في صحيحه(كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة ، باب الاقداء بسنن رسول الله رقم الحديث: ٦٧٣٨ ج: ٦، ص: ٢٦٥٥)

^٤ الحديث رواه البخاري(كتاب الزهد عن رسول الله ، باب ماجاء في اخذ المال بمحقه)، رقم الحديث ٢٢٩٩

^٥ الحديث رواه احمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني في المسند ج: ١ ص: ٣٢٩ رقم الحديث ٣٠٤٨:

^٦ مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ط: مكتبة لبنان الناشرون بيروت ص: ج: ١ ص: ٦٤٢

^٧ انظر: التوقيف على مهامات التعاريف : للمحمد عبد الرؤوف المناوي ط : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق الطبعة الأولى ، ١٤١٠ ص: ٦٣٦

^٨ انظر: البيان في تفسير غريب القرآن للشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري ط: دار الصحابة للتراث بطنطا القاهرة الطبعة الأولى ، ١٩٩٢ ص: ٦٠

^٩ - التوقيف على مهامات التعاريف التعاريف ج: ١ ص: ٦٣٦ : محمد عبد الرؤوف المناوي دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق الطبعة الأولى ، ١٤١٠

^{١٠} انظر مختار الصحاح

^{١١} كشاف اصطلاحات الفنون ، للقاضي محمد علي التهانوي ، سهيل اكادمي ، لاہور باکستان ، الطبعة الأولى ١٩٩٣/٥١٤١٣ ، ج: ١ ، ص: ٧٩٦ ، بحث التشبيه

^{١٢} مفتاح العلوم للسکاکی ، يوسف ابن أبي بکر دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص: ١٤١ ، المنهل العذب في الدراسة الأدبية والاعراب والبلاغة ، الدكتور محمد علي الهاشمي ، دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٩/٥١٤٢٠ ص: ٣١٤

^{١٣} صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب مثل ما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم

^{١٤} التعريفات للمرجاني ص: ٨١ وانظر: التعريفات للمناوي ص: ١٧٧

^{١٥} انظر: لسان العرب: للمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ط : دار صادر - بيروت ج: ٤ ص: ٦١٢

^{١٦} - لسان العرب ج: ٤ ص: ٦١٢

^{١٧} - د لائل الإعجاز لأبي كر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد المرجاني در الكتاب العربي - بيروت طبعة الأولى ، ١٩٩٥ حقيق : د.محمد التنجي

^{١٨} - التعريفات علي بن محمد بن علي المرجاني دار الكتاب العربي - بيروت ص: ٣٦

^{١٩} - انظر التعريفات للمرجاني

^{٢٠} - نفس المرجع

^{٢١} - مختار الصحاح ، ص: ١١٩

^{٢٢} - الكتاب : الحدود الأبنية والتعريفات الدقيقة: زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري أبو يحيى ط : دار الفكر المعاصر - بيروت طبعة الأولى ، ١٤١١

^{٢٣} - التعريفات لعلي بن محمد بن علي المرجاني ، ص: ٢٥٩

^{٢٤} - رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استiera لدینه، رقم الحديث: ٥٠

^{٢٥} - عمدة القاري: ج: ٢٢: ص: ١٠٦-١٠٧

^٦ - شرح التواوى على مسلم: ج: ١٦: ص: ١٣٩ الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت

^٧ - فتح البارى: ج: ١٠: ص: ٤٣٩ الناشر: دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩ المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعى

^٨ - فتح البارى شرح صحيح البخاري ،كتاب الإيمان،باب فضل من استiera لدینه،رقم الحديث: ٥٠

^٩ - ج: ٤٣٩: ص: ٤٣٩

^{١٠} - فتح البارى شرح صحيح البخاري ،كتاب الإيمان،باب فضل من استiera لدینه،رقم الحديث: ٥٠

^{١١} - رواه البخاري في كتاب البيوع ،باب: الحلال بين والحرام بين بينهما مشتبهات

^{١٢} - سورة المائدة ،رقم الآية: ٥

^{١٣} - سورة النساء رقم الآية ٢٤: رقم الآية ٢٤

^{١٤} - سورة النساء رقم الآية ٢٣: رقم الآية ٢٣

^{١٥} - سورة المائدة ،رقم الآية: ٩٦

^{١٦} - شرح اربعين التواوى ،رقم الحديث: ٦ ،ص: ٢٦

^{١٧} - عن المبود شرح أبي داود (كتاب البيوع،باب في إجتناب الشبهات،رقم الحديث: ٢٨٩٢: ج: ٩: ص: ١٢٨)

^{١٨} - عمدة القاري (كتاب البيوع ،باب: الحلال بين والحرام بين بينهما مشتبهات ج: ١: ص: ٣٠٢)

^{١٩} - فتح البارى (نفس الكتاب ونفس الباب ،ج: ١: ص: ١٢٨)

^{٢٠} - عمدة القاري(نفس الكتاب ونفس الباب ،ج: ١: ص: ٣٠٢)

^{٢١} - رواه مسلم (كتاب الفضائل ،باب شفقته على امته ومبالغته في تحذير هم ما يضرهم

^{٢٢} - الحديث ٢٢٨٤ بباب اشفقته صلى الله عليه وسلم على امته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم

^{٢٣} - عمدة القاري(كتاب الرقاق ،باب الانتهاء عن المعاصي رقم الحديث: ٦٠٠٢: ج: ١٦: ص: ١٧)

^{٢٤} - الجامع الصحيح المسلم، كتاب الفضائل ،باب شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على امته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم،Hadith number ٢٢٨٤

^{٢٥} - رواه البخاري(كتاب فضائل القرآن ،باب فضل القرآن على سائر الكلام،رقم الحديث: ٤٦٣٢: ج: ٤: ص: ١٩٢١)

^{٢٦} - عمدة القاري(نفس الكتاب ونفس الباب ج: ٢٠: ص: ٣٨)

^{٢٧} - رواه البخاري(كتاب فضائل القرآن ،باب استذكار القرآن وتعاهده، رقم الحديث: ٤٦٤٥: ج: ٤: ص: ٤٧٤٦)

^{٢٨} - فرض القدر ج: ٣: ص: ٢٤٩

^{٢٩} - بتصرف من عمدة القاري (نفس الكتاب ونفس الباب) ج: ٢٠: ص: ٤٩: ص: ٤٩

^{٣٠} - فتح البارى(نفس الكتاب ونفس الباب) ج: ٩: ص: ٧٩

^{٣١} - رواه البخاري(كتاب الإيمان ،باب بين الإسلام على حمس) ج: ١: ص: ١٢: الرقم: ٨

٢٠٠٨ - فيض القديرج: ٣ ص: